

بحث

الصرفة ونشأتها بين مؤيد ومعارض

محمد فقهاء

1436 هـ ـ 2015 م

## مقدمة

الحمد لله كما ينبغي لوجهه الكريم، خلق الخلق في أحسن تقويم، ولم يتركهم حيارى مخذولين، فأرسل الرسل متتابعين، آخرهم خير الخلق أجمعين، محمد بن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين أيده ربه بالآيات والقرآن الكريم، معجزة له إلى يوم الدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا ند له ولا شريك، وأشهد أن محمدا عبد الله خليل الله وأحبهم إليه، وصفوته من خلقه، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر المحجلين، وعلى التابعين، ومن تبعهم وسار على منهجهم واهتدى بهداهم، من أهل السنة والأثر بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فيقول الله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [الإسراء 88] فأخبرهم بأنهم لو اجتمعوا، وجاء كل من بأقطارها فإنهم لن يأتوا بمثل القرآن، ولو اجتمع الأعوان، واتحد المناصرون.

تنزه كلامه عن النقص والمثيل، وعجز أهل الفصاحة والبلاغة عن الإتيان بمثله بديل، وأكذب الله الكفار دعواهم ( لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ) وإلا لرأينا نظما وتأليفا به يقارعون، ولما عدلوا عنه طوال تلك السنون.

لقد أذعن من سمع القرآن طوعا أو كرها، لعلمهم بعجزهم عن الإتيان بمثله، ولقد توالت الأيام والتحدي لا يزال قائما على أن يأتوا بمثله، وأنى لهم ذلك؟ فالقرآن حجة بنفسه، آياته نظما وتأليفا تصدح بإعجازه، وقد بهر العلماء بيانه، وأعجبوا بفصاحته وبلاغته، ومنه ينهلون من علوم اللسان، وعليه يعتمدون في رد الشبهات، وكشف المشتبهات.

وإن أعظم إعجاز للقرآن في نظمه ورصفه، مع أنه احتوى على وجوه عدة من وجوه الإعجاز، إلا أن هذه الوجوه بين أخذ ورد بين العلماء، بين ناصر لها ومنكر، ومن هذه الوجوه التي نسبت للقرآن، الإعجاز بالصرفة، وهذا الوجه قد أخذ مساحة في كتب العلماء سلفا وخلفا، بين مؤيد لها، وبين معارض ومبطل لها.

ولقد جاء هذا البحث، يدرس موضوع الصرفة، ويبين معناها، وكيف نشأت ومن أول من قال بها، وأدلته في ذلك، وكذا في بيان أدلة من عارضها، وأسميته ( الصرفة ونشأتها بين مؤيد ومعارض ).

وقد جاء البحث في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة على ما يأتي:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، والدراسات السابقة، وأسباب اختيار البحث، ومشكلة البحث وأهدافه، ومنهجيتي في البحث.

المبحث الأول: التعريف بالصرفة.

المبحث الثاني: نشأة القول بالصرفة.

المبحث الثالث: القائلون بالصرفة وأدلتهم.

المبحث الرابع: المعارضون للصرفة وأدلتهم.

الخاتمة: وفيها بينت أهم النتائج التي توصل لها الباحث.

وهذا جهد المقل، وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في هذا البحث وأبنت فيه ما أملت، كما وأسأله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يزدنا من علمه المدرار، وما كان من صواب وتوفيق فمنه وحده سبحانه، وما كان فيه من خطأ وزلل فمن نفسي والشيطان، والله وحده هو الموفق إلى سواء السبيل، والهادي لسبل الرشاد.

أهمية الموضوع، وأجمله في النقاط التالية:

1 – تعود أهمية هذا الموضوع لصلته الوثيقة بالقرآن الكريم.

2 – أن هذا الموضوع تجاذبته أراء العلماء بين القبول والرد.

3 – أن هذا الموضوع تجاذبته كذلك أراء العلماء من حيث نشأته ومصدره.

4 – أن من قال بالصرفة تعددت آرائهم فيها، فمنهم من جعلها وجه مستقل للإعجاز، ومنهم من جعلها بجانب الوجوه الأخرى دون سلب إعجاز القرآن في فصاحته وبلاغته ونظمه.

5 – وتعود أهمية الكتابة في الموضوع، لبيان أثر القول بالصرفة.

## الدراسات السابقة

لقد كتب العلماء المتقدمون والمتأخرون تصانيف في موضوع الصرفة، منه ما بقي وطبع ومنه ما فقد، وبعض أقوال بعضهم ممن نسبت إليهم الصرفة، لم توجد إلا في ثنايا كتب الخصوم التي حفظت لنا الآراء، وعنها تناقلها وتداولها من سطر في هذا الموضوع فكانت العمدة في النقل.

ومن صنف في هذا الموضوع، منهم من صنف مصنفا مستقلا للحديث عن الصرفة ومنهم من تحدث عنها في ثنايا كتبه، كالكتب التي تتحدث عن النبوة وإثباتها، فلا يكاد يخلوا كتاب منها إلا وله ولو إشارة حول الصرفة، وكذلك الكتب التي تحدثت عن الإعجاز والبلاغة فقد تطرق أصحابها إلى موضوع الصرفة بين قابل لها ورافض لفكرتها.

وهذه بعض ما صنف سابقا في هذا الموضوع:

1 – الموضح عن جهة إعجاز القرآن "الصرفة": للشريف المرتضى علي بن حسين الموسوي.

2 – الصرفة لان سنان الخفاجي.

3 – الصرفة ملامحها وأبعادها في الفكر الإسلامي للسيد جعفر السيد باقر الحسيني.

4 – الصرفة والإعجاز القرآني ما لها وما عليها لعمار توفيق بدوي.

5 – الصرفة والإنباء بالغيب، للدكتور حسين نصار.

6 – القول بالصرفة في إعجاز القرآن – عرض ونقد – للدكتور عبد الرحمن بن معاضة الشهري.

7 – القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم للدكتور إبراهيم من منصور التركي.

8 – الصرفة للدكتور محسن الخالدي.

9 – الصرفة لسامي عطا.

10 - الإعجاز بالصرفة وأوجـــه فساده في ضــوء القرآن الكريم للدكتور صديق أحمد مالك.

## أسباب اختيار الموضوع

إن البحث في هذا الموضوع مهم، لتعلقه بالقرآن، فهو يُعنى بجانب من جوانب الإعجاز قبولا أو ردا.

فمن دواعي البحث بهذا الجانب، الاطلاع على أراء العلماء في هذا الموضوع، وتلمس الرأي الصحيح فيه.

## مشكلة البحث وأهدافه

بما أن العلماء في هذا الموضوع بين مؤيد ومعارض، فما هو الرأي الصحيح في ذلك؟ وكذلك ما هو مصدر القول بالصرفة، وكيف نشأ وراج في البيئة العلمية للمسلمين؟ وما هو أثر القول بالصرفة؟ هذا ما جاء البحث لبيانه.

من خلال هذه الصفحات التالية يبرز الهدف من الموضوع والكتابة فيه، من خلال بيان معنى الصرفة، وكشف أدلة من روجها، وبيان علة رفضها.

## منهجية البحث

1 – بما أنه لم يصل لنا كل ما دونه القدماء عن هذا الموضوع، وآرائهم قد انتشرت وتناقلها العلماء عنهم، سيكون الاستقراء ناقص، وذلك لأني انتقيت أبرز من تكلم في الموضوع لأنه في النهاية توافقت أرائهم، لهذا فأقتصر على البارزين منهم.

2 – اعتمدت في بحثي على شيء من النقد والتحليل، لما ورد من كلام للعلماء.

3 – ما ورد من آيات مصدرها المكتبة الشاملة.

4 – ما تم نقله من كلام العلماء من كتبهم، عزوته إلى مصدره، وقد رجعت إلى الأصلي منها ما أمكن، وفي حال عدم توفرها فأنقل عمن نقل وعليه العهدة في ذلك، وبينت ذلك كله إما في ثنايا البحث أو في الهوامش.

5 - بعض الكتب نقلت عنها وهي مصورة pdf وبعضها الأخر من المكتبة الشاملة، وكلها مما هو موافق للمطبوع طبق الأصل.

6 – ختم البحث بفهرسين، فهرس لمراجع البحث، وأخر للموضوعات.

وأسأل الله التوفيق والسداد في الدنيا والآخرة.

## المبحث الأول

## التعريف بالصرفة وفيه

المطلب الأول: الصرفة في اللغة.

ذكر الخليل في كتاب العين معنى الصرف فقال: الصَّرْفُ فَضْلُ الدَّرْهَم في القيمة وجَوْدةُ الفِضَّة وبيع الذَّهَبِ بالفضَّةِ ومنه الصَّيْرَفِيُّ لتَصريفه أحدهما بالآخَر ([[1]](#footnote-1)).

وقال الراغب في معنى الصرف ما نصه: الصَّرْفُ: ردّ الشيء من حالة إلى حالة، أو إبداله بغيره، يقال: صَرَفْتُهُ فَانْصَرَفَ. قال تعالى: ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ [آل عمران/ 152]، وقال: أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ (هود/ 8)، وقوله: ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (التوبة/ 127)، فيجوز أن يكون دعاء عليهم، وأن يكون ذلك إشارة إلى ما فعله بهم، وقوله تعالى: فَما تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلا نَصْراً (الفرقان/ 19)، أي: لا يقدرون أن يَصْرِفُوا عن أنفسهم العذاب، أو أن يصرفوا أنفسهم عن النّار. وقيل: أن يصرفوا الأمر من حالة إلى حالة في التّغيير، ومنه قول العرب: (لا يقبل منه صَرْفٌ ولا عدل)، وقوله: وَإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِ [الأحقاف/ 29]، أي: أقبلنا بهم إليك وإلى الاستماع منك، والتَّصْرِيفُ كالصّرف إلّا في التّكثير، وأكثر ما يقال في صرف الشيء من حالة إلى حالة، ومن أمر إلى أمر. وتَصْرِيفُ الرّياح هو صرفها من حال إلى حال([[2]](#footnote-2)).

وجاء في اللسان الصَّرْفُ: رَدُّ الشيء عن وجهه صَرَفَه يَصْرِفُه صَرْفاً فانْصَرَفَ وصارَفَ نفْسَه عن الشيء صَرفَها ([[3]](#footnote-3)) ويأتي الصرف بمعاني أخرى كالتوبة والتطوع والقيمة والعدل والمثل والميل والنافلة ([[4]](#footnote-4)).

وفي صبح الأعشى، الصرفة: وهي كوكب نير، وسمي هذا الكوكب بالصرفة لانصراف الحر عند طلوعه مع الفجر من المشرق وانصراف البرد إذا غرب مع الشمس، ويقال الصرفة ناب الدهر لأنها تفتر عن فصل الزمانين ([[5]](#footnote-5)).

وقال ابن قتيبة: وسميت الصَّرْفَة لانصراف البرد و إقبال الحر ( [[6]](#footnote-6) ) وقد جعلها العرب في أسجاعهم، كقولهم: إذا طلعت الصَّرْفة بكرت الخُرْفه وكثرت الطُّرْفة وهانت للضيف الكُلْفَة ([[7]](#footnote-7))وكقولهم أيضا إذا طَلِعَت الصَّرْفَة احتَالَ كلُّ ذي حِرْفَة وقيل اخْتَالَ كلُّ ذِي خُرْفَة وجَفَرَ كلُّ ذي نُظْفَة وامْتِيزَ عن المياه زُلْفَة ([[8]](#footnote-8)).

وَالْعَرَبُ تَقُولُ: الصَّرْفَةُ نابُ الدَّهْرِ لأَنها تفْتَرُّ عَنِ الْبَرْدِ أَو عَنِ الحَرّ فِي الْحَالَتَيْنِ؛ قَالَ ابْنُ كُناسةَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لانْصراف الْبَرْدِ وَإِقْبَالِ الْحَرِّ، وَقَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: صَوَابُهُ أَن يُقَالَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لانْصراف الحرِّ وَإِقْبَالِ الْبَرْدِ. والصَّرْفةُ: خرَزةٌ من الخرَز التي تُذْكر فِي الأُخَذِ([[9]](#footnote-9))، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ([[10]](#footnote-10)): يُسْتَعْطَفُ بِهَا الرِّجَالُ يُصْرَفون بِهَا عَنْ مَذاهِبهم وَوُجُوهِهِمْ.

والخلاصة مما جاء أنفا من معاني يعود إلى معنى التبدل والتحول وانتقال شيء إلى شيء، أو من حال إلى حال.

المطلب الثاني: الصرفة في الاصطلاح.

1 – الصرفة: هي صرف الهمم عن المعارضة ([[11]](#footnote-11)).

2 - صرف اللهِ هممَ العرب عن معارضة القرآن ([[12]](#footnote-12)).

3 – قال المؤيد بالله العلوي([[13]](#footnote-13)) واعلم أن قول أهل الصرفة يمكن أن يكون له تفسيرات ثلاثة:

أ – التفسير الأول أن يريدوا بالصرفة أن الله تعالى سلب دواعيهم إلى المعارضة، مع أن أسباب توفر الدواعي في حقهم حاصلة من التقريع بالعجز، والاستنزال عن المراتب العالية، والتكليف بالانقياد والخضوع، ومخالفة الأهواء.

ب - التفسير الثاني أن يريدوا بالصرفة أن الله تعالى سلبهم العلوم التي لا بد منها في الإتيان بما يشاكل القرآن ويقاربه، ثم إن سلب العلوم يمكن تنزيله على وجهين، أحدهما أن يقال: إن تلك العلوم كانت حاصلة لهم على جهة الاستمرار، لكن الله تعالى أزالها عن أفئدتهم ومحاها عنهم، وثانيهما أن يقال: إن تلك العلوم ما كانت حاصلة لهم، خلا أن الله تعالى صرف دواعيهم من تجديدها، مخافة أن تحصل المعارضة.

ج - التفسير الثالث أن يراد بالصرفة أن الله تعالى منعهم بالإلجاء على جهة القسر عن المعارضة، مع كونهم قادرين وسلب قواهم عن ذلك، فلأجل هذا لم تحصل من جهتهم المعارضة، وحاصل الأمر في هذه المقالة: أنهم قادرون على إيجاد المعارضة للقرآن، إلا أن الله تعالى منعهم بما ذكرناه.

4 – وتعني: أن الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم لكن عاقهم أمر خارجي فصار كسائر المعجزات ([[14]](#footnote-14)).

5- ويرى د. منير سلطان أن الصرفة عند النظام هي انصراف أكثر منها صرفة، ورجوع بعد شعور بالعجز أكثر منه تحويل للعجز إلى إعجاز ([[15]](#footnote-15)) فهو إما أنه يعتذر عن النظام، أو يريد تفسيرها على غير ما هو متداول عن معناها عنده كما هو مشهور عند العلماء عن النظام، إلا أن هذا مردود برد تلميذ النظام ألا وهو الجاحظ على شيخه، فإن كان كل العلماء أخطئوا في فهم مراد النظام - ولا أظن ذلك – فليس من المعقول أن يخطئ الفهم كذلك تلميذه الذي هو أقدر على فهم المراد مما يراد من الشيخ.

6 – ذكر د. محسن الخالدي ([[16]](#footnote-16)) قولا رابعا وخامسا زيادة على ما نقله عن العلوي فقال: رابعا: إن الله تعالى صرفهم عن الإتيان بما يدانيه مع أنه ليس مقدوراً لهم، وذلك حتى لا يلتبس قولهم على ضعاف العقول والنفوس، ومن لا دراية له بأساليب العرب، والخامس حمله على أنه انصراف لا صرفة، وكأنه كقول من اعتذر للنظام وهو ما بينته أنفا ولا أريد إعادة نقله اختصارا، ولا أدري هل هذه التعاريف التي ذكرها الدكتور من رأيه أم أنه نقلها عن أحد سبقه إليها فلم يشر إلى ما يفصل هذا فلم يقل قلت عند بداية الكلام ولم يوثق في نهايته.

## المبحث الثاني

## نشأة القول بالصرفة وفيه:

المطلب الأول: تاريخ النشأة.

إن مما يجب التأكيد عليه هو أنه لم يصلنا شيء عن الصرفة من كلام السلف أصحاب القرون الأولى الفاضلة، بل لم يؤثر عن أحد منهم، ولم ينقل عن أحد من أهل السنة بمفهومه الخاص([[17]](#footnote-17)) شيء يذكر، وإنما نقل وتم تداوله عن العديد من أهل الكلام وأتباع الفرق المختلفة، مما سيأتي بيانه قريبا.

وقبل الولوج في بيان منشأ هذا القول وانتشاره بين المسلمين، أحب التعريج والتنبيه على أن القول بالصرفة عزاه بعضهم إلى أن منشأه كان بعيدا عن البيئة الإسلامية، ومن ثم انتقل إلى بيئة المسلمين لعدة أسباب وعوامل بعضها مرده البيئة الفكرية والجو العلمي والمعرفي العام وما نتج عنه من حركة الترجمة، وبعضه مرده إلى الأشخاص ذواتهم، وبعضها الأخر مردها نوايا أصحاب هذه الأقوال.

أما ما كان مرده إلى البيئة الفكرية والجو العلمي والمعرفي العام، فمعروف أن القول بالصرفة كان في نهاية القرن الثاني وبداية الثالث، وهذه الفترة هي التي نشطت فيها الترجمة كما هو معروف في عهد العباسيين، فقد نشطت الترجمة ونقلت كتب الأفكار والفلسفات والديانات من لغاتها الأصل إلى اللغة العربية، وهذا السبب كفيل لدخول العديد من الأفكار إلى الديار، وما سيتبعه من اعتناق البعض لهذه الأفكار، وبالتالي نشرها والمنافحة عنها وإدخالها في ثقافة الأمة.

وما مرده إلى الأشخاص، فمعروف أنه يوجد في كل مكان وزمان، من يعجب بالجديد أيا كان هذا الجديد، أو بسبب الانهزام الفكري لديهم، أو بسبب التركيب الفكري والنفسي لدى الكثير بتلقفهم لكل وافد أيا كان هذا الوافد.

وما كان مرده إلى نوايا البعض والنوايا لا يعلمها إلا رب النوايا فهو العليم بأسرار القلوب، وما كان بخاطري الحديث عن هذا الجانب لولا ما سطره البعض عن البعض مما سيأتي بيانه، أن بعض هؤلاء كان لهم نوايا للطعن في القرآن إما لسلب صفة الإعجاز عنه، الذي هو معجزة النبوة، وبالتالي إنكار النبوة، أو للتشكيك على أقل تقدير في إعجازه، وفي مقابل هؤلاء من كانت نيته حسنة وهي الدفاع عن القرآن، كما زعموا، وليس كل من طلب الهدى اهتدى، لكن كان هذا مقصدهم وإن أخطئوا الطريق.

وإن ممن أشار إلى أن هذا القول أي القول بالصرفة، منشأه غير بيئة الإسلام، الشيخ محمد أبي زهرة في كتابه " المعجزة الكبرى القرآن" وعزى هذا الرأي إلى البراهمة فقال: وإنَّ بعض المتفلسفين من علماء المسلمين اطَّلعوا على أقوال البراهمة في كتابهم "الفيدا" ([[18]](#footnote-18)) وهو الذي يشتمل على مجموعة من الأشعار، ليس في كلام الناس ما يماثلها في زعمهم، ويقول جمهور علمائهم: إن البشر يعجزون عن أن يأتوا بمثلها؛ لأنَّ براهما صرفهم عن أن يأتوا بمثلها يقول في ذلك أبو الريحان البيروني في كتابه "ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" ما نصه: "إن خاصتهم يقولون: إنَّ في مقدورهم أن يأتوا بأمثالها، ولكنهم ممنوعون من ذلك احترامًا لها" ولم يبين البيروني وجه المنع، أهو منع تكليفي يسبقه الإيمان بهذه الكتب، وتكون دلائل وجوب الإيمان من نواحٍ أخرى، أم هو منع تكويني، بمعنى: إنَّ براهما صرفهم بمقتضى التكوين عن أن يأتوا بمثلها، والأخير هو الظاهر؛ لأنه هو الذي يتفق مع قول جمهور علمائهم، وما اشتهروا من أنَّ القول بالصرفة نبع في واديهم. ([[19]](#footnote-19)).

ويتابع فيقول: وعندما دخلت الأفكار الهندية في عهد أبي جعفر المنصور، من والاه من حكام بني العباس، تلقَّف الذين يحبون كل وافد من الأفكار، ويركنون إلى الاستغراب في أقوالهم، فدفعتهم الفلسفة إلى أن يعتنقوا ذلك القول، ويطبقوه على القرآن، وإن كان لا ينطبق، فقال قائلهم: إن العرب إذ عجزوا عن أن يأتوا بمثل القرآن ما كان عجزهم لأمر ذاتي من ألفاظه ومعانيه ونسجه ونظمه، بل كان لأن الله تعالى صرفهم عن أن يأتوا بمثله([[20]](#footnote-20)).

ويقول الرافعي: لما نجَمَت آراء المعتزلة بعد أن أقبل جماعة من شياطينها على دراسة كتب الفلسفة مما وقع إليهم عن اليونان وغيرهم نبغت لهم شؤون أخرى من الكلام، فمزجوا بين تلك الفلسفة على كونها نظراً صرفاً، وبين الدين على كونه يقيناً محضاً... فذهب شيطانُ المتكلمين أبو إسحاق إبراهيم النَّظام إلى أن الإعجاز كان بالصرفة، وهي أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم عليها فكان هذا الصرف خارقاً للمادة ([[21]](#footnote-21)).

وكأنه يلمح ويشير إلى إمكانية إفادة المعتزلة من فلسفة اليونان، بالقول بالصرفة ولم يحدد أن إفادتهم من هذه المقالة من كتاب الفيدا أو الفلسفة الشرقية تحديدا، فكلامه كأنه يحتمل هذا مع أنه بحدود اطلاعي ومعرفتي عن الفلسفة اليونانية لا سيما أقطاب الفلسفة اليونانية الثلاثة: سقراط وأفلاطون وأرسطو لم يرد عنهم القول بالصرفة، وكتب الفلسفة اليونانية لم يقل أصحابها أنها منسوبة إلى أنبياء أو أن فلسفتهم فيها تحدي للبشر، فجل أمرها أنها كتب فلسفية وأصحابها فلاسفة ولم يدعو الإلهية أو النبوة، وكذلك تلامذة هؤلاء الفلاسفة لم يتحدوا أحد بالإتيان بمثلها بل درج فلاسفة اليونان على البناء على القديم والتطوير عليه، بل هناك ما يثبت من خلال بقايا تراث أولئك الفلاسفة أنه كان التلميذ يرد على أستاذه وينقده أو يبنى على ما سبقه ويطوره، على عكس ما هو عند الشرقيين، فيزعمون أن براهما أعجزهم عن الإتيان بمثل الفيدا، على خلاف وتفصيل عن ماهية هذا التحدي.

هذا وقد نفا وعزا البعض الآخر كالدكتور إبراهيم التركي عن أن يكون القول بالصرفة تأثرا من أحد لا من الشرقيين ولا من الغربيين، وكأنه لا دخل للترجمة في نشر مثل هذه الأفكار بين المسلمين، وادعى أن منشأ هذه المقالة البيئة العربية، وأن مرد هذا القول أوهامهم الخاطئة عن وجه إعجاز القرآن، مستشهدا بكلام الجرجاني في ذلك (الذي يقع في الظن من حديث القول بالصرفة، أن يكون الذي ابتدأ القول بها ابتدأه على توهم أن التحدي كان إلى أن يعبر عن أنفس معاني القرآن بمثل لفظه ونظمه، دون أن يكون قد أطلق لهم وخيروا في المعاني كلها )([[22]](#footnote-22))

والجرجاني لم يجزم بهذا القول بل صرح بأنه يقع في ظنه، والدكتور التركي كذلك ذكر أنه لم يجزم بهذا، فقال قبل نقله النص الأنف الذكر " دون أن يجزم به"، فكيف يبني رأيه على ظن وتوهم الجرجاني، ويترك باقي من جزم وبين ووضح ونسب أن هذا القول قال من قال به تأثرهم من البراهمة.

وزعم أن لا أحد من القدماء أشار إلى إفادة من قال بالصرفة من البراهمة، فيقول: ويبدو الرأي الثاني – أي أن هذا القول من بيئة العرب قولا خالصا لا من غيرهم - في نظري هو الأقرب للصواب، نظراً لعدم ورود أي إشارة من العلماء القدامى الذين تحدّثوا عن هذه القضية تشير لا من قريب ولا من بعيد إلى كون الفكرة مستقاة من البراهمة أو من غيرهم ([[23]](#footnote-23)).

ومما يؤكد على إفادة من قال بالصرفة من البراهمة ما ورد عن القدماء في بيان مصدر قول النظام ومن تبعه، بأنهم تأثروا بهم وعنهم نقلوا ولأفكارهم روجوا، وهذا يرد كلام الدكتور إبراهيم بأنه لا يوجد احد من القدماء عزا القول بتأثر النظام ومن تبعه على ذلك من البراهمة، ومن ذلك ما ذكره من القدماء:

ما ذكره البغدادي فقال: وأعجب – أي النظام - بقول البراهمة بإبطال النبوات ولم يجسر على إظهار هذا القول خوفا من السيف فأنكر إعجاز القران في نظمه وأنكر ما روى في معجزات نبينا([[24]](#footnote-24)).

ومن القدماء كذلك الإسفراييني، فقال عن النظام: كَانَ يصحب ملحدة الفلاسفة ([[25]](#footnote-25)) وقال عنه أيضا: وَمن فضائحه – النظام - قَوْله فِي الْقُرْآن أَنه لَا معْجزَة فِي نظمه وَكَانَ يُنكر سَائِر المعجزات مثل انشقاق الْقَمَر وَأَن كَانَ قد نطق بِهِ الْقُرْآن فِي قَوْله {اقْتَرَبت السَّاعَة وَانْشَقَّ الْقَمَر} وَكَذَلِكَ كَانَ يُنكر تَسْبِيح الْحَصَى فِي يَده ونبوع المَاء من بَين أَصَابِعه وَكَانَ فِي الْبَاطِن يمِيل إِلَى مَذْهَب البراهمة الَّذين يُنكرُونَ جَمِيع الْأَنْبِيَاء فَتكلم بِهَذَيْنِ المذهبين اللَّذين يبطل أَحدهمَا حدث الْعَالم وَالْآخر يبطل ثُبُوت النُّبُوَّة وَكَانَ لَا يقدر على إِظْهَار مَا كَانَ يضمره من الْإِلْحَاد([[26]](#footnote-26)).

والإيجي ذكر في كتابه المواقف عن تأثر النظام بالبراهمة وهو من القدماء، قال: النظام وهو من شياطين القدرية طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة([[27]](#footnote-27)) وتابع عنه وعن أتباعه بتأثرهم في الفلاسفة وأنه مال في بعض المسائل إلى قول الطبيعيين، إلى أن قال: وقالوا نظم القرآن ليس بمعجز إنما المعجز إخباره بالغيب من الأمور السالفة والآتية، وصرف الله العرب عن الاهتمام بمعارضته حتى لو خلاهم لأمكنهم الإتيان بمثله بل بأفصح منه([[28]](#footnote-28)).

وبعد هذه النقول يتبين لنا أصل موضوع الصرفة، ومن ثم يتبين لنا كذلك أول من قال بها ممن ينتسب للمسلمين وروجها، فمصدرها البراهمة وأخذها النظام، والقدماء نسبوها له بشكل مستفيض، وعلى زعم أن النظام لم يقل بهذا لم يرد ولو نص واحد ينسب للنظام لا له ولا لتلامذته ولا لمخالفيه يقول بعكس ما نسب إليه من القول بالصرفة، فلو وجد لسطر كما سطرت أقواله الأخرى، وكما ينقل عن الكثير من الأئمة أقوالهم، ولو كانت متعددة حتى ولو في المسألة الواحدة، فهناك الكثير من أراء ومسائل لعلماء نقلت إلينا آرائهم في المسألة الواحدة ربما أكثر من خمسة أراء، فإذا لم يوجد يبقى الرأي المنسوب إليه منصوب على قدميه، حتى يأتينا ما يخالفه أو يناقضه، أو ما يرده، وإلى ذلك الوقت سيبقى ما نسب إليه منسوب.

المطلب الثاني: العوامل التي ساعدت على القول بالصرفة.

معلوم هو الواقع الذي كانت تحياه الأمة في تلك الفترة الزمنية، فكان ذلك العصر بداية تقهقر في الأمة، وبداية دخول الوهن فيها، وفي ذلك الوقت دبت الفرقة في الأمة، ونمت بذور الخلافات السياسية والمذهبية، وبرزت كذلك الفرق الإسلامية، وإعجاب كل ذي رأي برأيه.

وكان ذلك العصر أيضا محط علوم دخيلة على المسلمين، كالفلسفة وعلم الكلام وتأثر الفرق بهما، والترويج لما احتوته هذه العلوم، ومحاولة دمجها والاتكاء عليها في العلوم الشرعية.

وأيضا قد دب في الأمة داء الأمم السابقة ألا وهو الجدل، وكثرة الاختلاف على النصوص كما اختلفوا على أنبيائهم.

ومما يزيد في الأمر سوءا أن من كان يتزعم بعض الآراء وينصرها، كان ممن في يديه السلطة، ويريد أن يروج ما اقتنع به، سواء اقتنع به الناس أم لا، وبغض النظر كان ذلك صحيحا أم لا فهو سواء، كما كان من بعض العباسيين وما أحدثوه من محدثات، فقد تبنى كبرائهم أراء محدثة ولفوا حولهم الكهنة، فعظمت المصيبة، وعمت الفتنة، وبطش السلطان ومعه الكهان بمعونة الأتباع والأعوان، كما هو معروف مما وقع على أهل السنة، كمثل ما تعرض له الإمام أحمد وغيره.

فهذه أسباب عامة أراها سبب لنشوء تلك الأفكار والتي منها القول بالصرفة، على أن هناك أسبابا خاصة أدت، بالقول بالصرفة عند من قال بها، كعقائد من يقول بها وأثر ذلك، وكذلك ثقافة من يدعو للصرفة وغيرها.

وهنا أنقل باختصار هذه العوامل الخاصة التي أدت بالنظام للقول بالصرفة، من ما سطره عبد الرحمن الشهري([[29]](#footnote-29)):

فبعد أن ثبت أن النظام هو مبتدع هذه النظرية في التاريخ الإسلامي، فنقف مع الأسباب التي دفعته للقول بهذا، لأن الأقوال لا تظهر فجأة، وإنما لها أسباب خارجية وداخلية، والقول بالصرفة له أسباب عقدية وفلسفية دفعت النظام للقول بها، وجعلها وجه من وجوه الإعجاز عنده وعند من وافقه، وهذه الأسباب على النحو التالي:

أولا: أسباب عقدية: ارتبطت نشأة القول بالصرفة للمعتزلة، والنظام رأس من رؤسهم، وفرقة المعتزلة، لها أثر على النظام، الذي قال بالصرفة، حيث أن المعتزلة لهم أصول خمسة تدور فرقتهم عليها، وهي التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يكون الشخص معتزليا إلا إذا جمعها كلها، والمعتزلة قائمة على ردود الأفعال، فكل أصل هو ردة فعل على فرقة من الفرق المخالفة، وكذلك اعتمادهم المطلق على العقل، وتقديمه على النص، ولتقديمهم العقل على النص نتج عنه قولهم بالتحسين والتقبيح العقليين، ومعناه أن العقل قادر على التحسين والتقبيح قبل ورود الشرع، وبعضهم عزا قول النظام بالصرفة إلى هذا الأصل، فمن وجهة نظره، العقل لا يحيل العرب أن يأتوا بمثل القرآن لولا أن الله صرف هممهم، فجعل النظام ما رآه العقل حكما في هذه المسألة وهو الفصل فيها، وأمر أخر وهو تعظيم أمر المصلحة، وهي المقصد الذي يدركه العقل بعد التعليل وهي خلاصة معاني الألفاظ، وهذا يؤدي في النهاية إلى اعتبار خلاصة النصوص ومعانيها دون الالتفات إلى نظمها وأسلوبها، والنظام تنكر عن أن يكون الأسلوب والنظم معجزا، ويكون نتيجة القول بالصرفة، أن تثبت الإعجاز للمعنى دون اللفظ.

وكذلك علاقة أصل التوحيد بمفهومه عند المعتزلة، فعندهم التوحيد لأجل التنزيه هو نفي الصفات الذاتية، وتأويل الخبرية منها، وبالتالي القول بخلق القرآن على اعتبار لا صفة كلام للخالق وبالتالي هو ليس معجز، ويقولون أنه يستحيل أن يكون القرآن في مكانين في حالة واحدة، فهذا الذي نقرأه حكاية عن المكتوب في اللوح المحفوظ، وأما ما نقرأه فهم من خلقنا وفعلنا، ويقولون بأن انتقال القرآن للرسول يتغير ويلزم منه فقدان صفة الإعجاز في الألفاظ، لأنه حكاية، وبهذا قد سووا بين القرآن والحديث القدسي، ويعتبرون بلاغة القرآن غير معجزة لأنها غير صادرة من الله، بخلاف المعاني التي وقع بها الإعجاز، وهذا هو عين ولب القول بالصرفة.

أما من جمع بين القول بالصرفة والإعجاز البلاغي فهم متناقضون، لأنهم سلموا بالمقدمات وأنكروا النتيجة، وهذا لا يسلم لهم، ونقل عن الإمام أحمد تكفير من يقول أنه مقدور على مثل القرآن، بل هو معجز بذاته، وبهذا ترى ما للمعتقد من أثر في تلك المقولات.

ثانيا: ما يتعلق بثقافة النظام: فالذي ذكر في ترجمته أنه واسع الثقافة والإطلاع، وله مشاركة في عدد من العلوم، وهذا ترك أثر في منهجه العلمي، وكان عصره عصر ازدهار للعلوم على أنواعها، وعاصر عدد من علماء الشرع واللغة كالشافعي وأحمد والبخاري، وازدهرت كذلك علوم اليونان، وقد كان مولعا بالفلسفة واشتغاله بها دفعه للدوران حول المعاني وتقديما على التراكيب اللفظية، فهذا هو شأن الفلسفة، وكذلك عني بالعلوم التجريبية، وهي غالبا تتجه إلى اعتبار المضامين، واهتم كذلك بعلم الحديث، وكان يقدم العقل على النقل ويرد الأحاديث لمخالفتها للعقل، وكان يتهكم على علماء الحديث، ويتهمهم بمخالفة العقل، ومن العلوم التي ازدهرت في عصره البلاغة، فالصرفة تعد أصلا لنظرية النظم التي طورها فيما بعد الجرجاني.

ثالثا: ما مرده إلى الأفكار والمذاهب المخالفة: كان النظام ممن لهم مشاركة فاعلة في الجدل مع غير المسلمين، ومع الفرق المخالفة كذلك له، واتهمه الجاحظ بأنه ينساق مع الخواطر ويبني عليها أقواله، وهذا يعني أنه يستعجل في تبني الأفكار، ولو تأنى لرجع عنها، وكذلك اتهم بأنه ينتحل مذهب الشعوبية، وهو من الموالي وليس من العرب الذين يفخرون بأن القرآن نزل بلسانهم، فسلبه لهذه الفضيلة يعد انتصارا عليهم، ومساواتهم بغيرهم وذلك بإنكار الإعجاز البلاغي للقرآن وجعل الإعجاز لمضمونه، ومعناه صرف العرب عن معارضته، الذي هو القول بالصرفة، وكذلك كان يرد على اليهود والنصارى الذين نشطوا بين المسلمين، وربما قاده ذلك إلى الشطط، وكذلك منافحته للفرق المنتسبة للإسلام، وذبه عن فرقته التي ينتسب إليها، ومن تبعه بالقول بالصرفة يشترك معه في بعض هذه الأسباب، ولأسباب أخر ربما تقليدا دون روية أو لغيرها من الأسباب.

## المبحث الثالث

## القائلون بالصرفة وأدلتهم وفيه:

المطلب الأول: القائلون بالصرفة.

نسب إلى القول بالصرفة أقوام، منهم من صحت إليه تلك النسبة، ومنهم من لم تصح إليه تلك النسبة، والاضطراب في نسبتها من عدمه راجع لعدة أسباب، منها على سبيل المثال: عدم التحقيق في أقوال من نسب هذا القول إلى من نسبت إليه.

ومنها إدخال أشخاص بالجملة وحملهم على القول بالصرفة كقول من قال أن المعتزلة يقولون بالصرفة، وكأن كل المعتزلة يقولون بها، مع أن التحقيق ينقض ذلك، فمن المعتزلة من ردها ومنهم من فصل وجعلها وجه من وجوه الإعجاز بجانب الإعجاز البياني، وإن لم نسلم لهؤلاء ما ذهبوا إليه لأنهم سلموا بالمقدمات وإن اختلفت النتائج.

وكذلك من الأسباب عدم وجود نص لمن نسبت إليه تلك الأقوال وإنما وجدت تلك النسبة في كتب المخالفين، أو وجدت في معرض الترجمة للأشخاص فذكرت أن تلك من مقالتهم واعتقادهم.

وأسباب أخرى كعدم التمحيص بمراد بعض العلماء مما وجد في كتبهم وأثارهم العلمية، ففهم خطأ أو أريد له أن يفهم كذلك، مع أن أصحابها لا يقولون بها، وكذلك أخذ بعض نصوص مما سطره العلماء في كتبهم مما يوهم قولهم بالصرفة، مع أنه يوجد نصوص صريحة ترد القول بها.

فممن نسبت إليه الصرفة من المتقدمين بل من أقدم من نسب إليه القول بالصرفة الجعد بن درهم، وواصل بن عطاء، وبشر المريسي، والمردار كما ذكر د. حسين نصار نقلا عن علي العماري([[30]](#footnote-30)) أما الجعد فقال عنه العماري: ممن قال بأن الناس قادرون على مثل القرآن الجعد بن درهم... بل قال: إنهم قادرون على أحسن منه.

وقال نصار أيضا: وأعتقد أن من نسب القول بالصرفة إلى واصل قد أخطأ، لأن أحدا آخر لم يتفق معه، ولعله تأثر بما شاع من نسبة الصرفة إلى المعتزلة، فنسبها واهما إلى شيخهم الأول، وأما المريسي فقد ورد اسمه في قول ياقوت بن عبد الله الرومي أن الصرفة كانت مذهبا لجماعة من المتكلمين والرافضة، منهم بشر المريسي والشريف المرتضى، وأما المردار فقد عزا إليه الشهرستاني أنه زعم أن الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظما وبلاغة وأن أصحابه تبعوه على ذلك، ونفى العماري ([[31]](#footnote-31)) عن المردار ما عزي إليه، وذهب إلى أنه من تشنيعات الخصوم المعتزلة.

قال الشهري: ونسب كذلك إلى ابن حزم وهو الذي يفهم من كلامه في كتابه الفصل في الملل والنحل، وتحدث عنها في موضعين من كتابه، وكلامه مضطرب، فهو يقول بها مرة ويقول بغيرها أخرى، ولذلك فإنني أميل إلى ما ذهب إليه د. محمد أبو موسى من القول بأن ابن حزم لم يحكم القول في هذه المسألة ([[32]](#footnote-32)).

وللاختصار نتوقف عند قولين في هذه المسألة، الأول لما نسب للنظام لكونه أول من اشتهرت هذه المقولة عنه، والثاني الشريف المرتضى، لأنه أبرز من قال بهذا ونصره وصنف فيه مصنفا مستقلا ([[33]](#footnote-33)) وأضفت ثالث وهو الجاحظ، لأنه تلميذ النظام ولأنه نسبت إليه، إضافة لتعدد الأقوال بالصرفة عنه مما سيأتي بيانه.

أولا: إبراهيم بن سيار النظام([[34]](#footnote-34)).

كان النظام كما ذكر الشريف المرتضى في أماليه: كان مقدما في العلم بالكلام حسن الخاطر شديد التدقيق والغوص على المعاني وإنما أداه إلى المذاهب الباطلة التي تفرد بها واستشنعت منه تدقيقه وتغلغله ([[35]](#footnote-35))

وقد حاول محمود شاكر أن يبين وجه الصرف الذي قصده النظام، كما نقله عنه الشهري([[36]](#footnote-36))، فذكر أن العجز عن معارضة القرآن كالعجز عن الإتيان بأي معجزة سابقة، وأن للعجز عن معارضة القرآن ثلاث مراحل: مرحلة العجز الأولى عن أفعال خارجة عن طاقة البشر... ومرحلة العجز الثانية التي خلقها الله في نفوس الخلف عن معارضة القرآن... ومرحلة العجز الحادث عند محاولة معارضة القرآن.

ومما يجب التنبه إليه أن عدد من الباحثين حاول أن يصرف قول الصرفة عن النظام، إما من خلال تأويل ما نسب إليه، أو من خلال نفيها عنه أصلا كما سيأتي بيانه.

فمن الباحثين من كان ينافح ويرد ما نسب إليه ويجعله من قبيل المماحكات الجدلية التي كانت تدور بين الفرق وما يتبعه من نسبة بعض الآراء إلى الأفراد كما ذكر د. منير سلطان فقال: واستعراض بعض آراء النظام تكشف عن زيف نسبة رأى الصّرفة إليه، بالصورة التي يروجها الأشاعرة عنه ([[37]](#footnote-37)) مشيرا إلى ما ذكره الأشعري في مقالاته عن النظام ناقلا مقالته عنه: وقال النظام الآية الأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب فأما التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أن الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم([[38]](#footnote-38)) فمن خلال هذا الكلام يجعل هذه النسبة مجرد ترويج رأي من الخصوم عنه لا أكثر.

على أن هناك من أراد أن يشكك في نسبة هذا القول إلى النظام وغيره كالزرقاني فقال: إني لأعجب من القول بالصرفة في ذاته ثم ليشتد عجبي وأسفي حين ينسب إلى ثلاثة من علماء المسلمين - الإسفراييني والنظام والمرتضى - الذي نرجوهم للدفاع عن القرآن ونربأ بأمثالهم أن يثيروا هذه الشبهات في إعجاز القرآن!.

على أنني أشك كثيرا في نسبة هذه الآراء السقيمة إلى أعلام من العلماء ويبدو لي أن الطعن في نسبتها إليهم والقول بأنها مدسوسة من أعداء الإسلام عليهم أقرب إلى العقول وأقوى في الدليل لأن ظهور وجوه الإعجاز في القرآن من ناحية وعلم هؤلاء من ناحية أخرى قرينتان مانعتان من صحة عزو هذا الرأي الآثم إليهم([[39]](#footnote-39)).

وللباحث على هذا القول ملاحظة هامة هي: إن رد الصرفة بنفي نسبتها إلى قائليها أمر سهل هين غير أنه محفوف بالمخاطر، فالقائل بذلك يوقع نفسه فيما كان يرجو دفعة، إذ أن نسبة هذا القول إلى القائلين به ثابتة إلى العديد من علماء المعتزلة وأهل السنة، حوتها بطون الكتب وسطرتها كتب القائلين بها، حيث صدحوا بها علانية، ونسبوها إلى أنفسهم بوضوح، وحفظ لنا هذا في الكثير من الكتب، أفيجوز لنا بعد هذا أن نطعن بالتزوير ونشكك في كل ما نقل إلينا وما سطره علماؤنا!!، فإنا إن فعلنا ذلك لم يبق لنا فيما حوته كتبنا قول تسلم نسبته لقائله وكتاب تصح نسبته لمؤلفه، وحينها يسهل على من شاء أن يقول ما شاء وينفي ما شاء، ولا حجة في السطور ولو كثرت، ولا في الأقوال ولو عن أصحابها صدرت وإلى قائليها نسبت([[40]](#footnote-40) ).

قال أبو زهرة عن النظام: فهو أول من جاهر به، وأعلنه ودعا إليه، ولاحى عنه، كأنه مسألة من مسائل علم الكلام، ونقول إنه أول من جهر به، ولا نقول إنه أول من فكر فيه، أو أول من ابتدأ القول به، لأن الأفكار لا يعرف ابتداؤها وهي تتكون في خلاياها، بل لا تعرف إلا بعد أن تظهر، ويجاهر بها ([[41]](#footnote-41)).

فالنظام – إذن – يرى: أن الله قد صرف أوهام العرب عن معارضة القرآن، أو عن القدرة على الإتيان بمثله، فانصرفوا عن ذلك، وتعذرت عليهم المعارضة، لا لأن القرآن في حد ذاته خارج عن طوق البشر، أو خارقا لمقدرتهم، ومألوف عادتهم، فهو في ذلك لا يتفوق على البليغ الفصيح من كلام العرب، ولا تكاد تكون له مزية أو فضل في ذلك، ولو ترك لهم المجال، وأفسح أمامهم الطريق، لأتوا بمثل القرآن فصاحة، وبلاغة، وحسن نظم وتأليف ([[42]](#footnote-42)).

ثانيا: رأي الجاحظ

إن الجاحظ من أوائل من ألفوا في إعجاز القرآن، وسبب تأليفه كان ردا على ما ذهب إليه النظام من القول بالصرفة، وأن القرآن ليس بمعجز في لفظه.

يقول مبينا سبب التأليف: فكتبت لك كتاباً، أجهدت فيه نفسي، وبلغت منه أقصى ما يمكن مثلي في الاحتجاج للقرآن، والرد على كل طعان. فلم أدع فيه مسألة لرافضي، ولا لحديثي، ولا لحشوي، ولا لكافر مباد، ولا لمنافق مقموع، ولا لأصحاب النظام، ولمن نجم بعد النظام، ممن يزعم أن القرآن خلق، وليس تأليفه بحجة، وأنه تتريل وليس ببرهان ولا دلالة([[43]](#footnote-43)).

وله نص في حجج النبوة يقول: لأن رجلاً من العرب لو قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة، طويلة أو قصيرة، لتبين له في نظامها ومخرجها، وفي لفظها وطبعها، أنه عاجز عن مثلها، ولو تحدى أبلغ العرب لظهر عجزه عنها([[44]](#footnote-44)).

إلا أن هذه النقول تصطدم مع نصوص أخرى، فيها إشارة إلى أن الجاحظ يقول بالصرفة، مما دعت ببعض الباحثين إلى القول بتناقض الجاحظ، فقد جاء في كتاب الحيوان قوله: ومثل ذلك ما رفع من أوهام العَرب وصرف نفوسهم عن المعارَضَةِ للقرآن بَعْدَ أنْ تحدَّاهم الرَّسولُ بنظْمه ولذلك لم نَجِدْ أحَداً طمِع فيه ولو طمِعَ فيه لتَكلفه ولو تكلف بَعضهُمْ ذلك فجاء بأمر فيه أدنى شُبهة لعظمت القصَّة على الأعْراب وأشباه الأعراب والنِّساءِ وأشباه النساء ولأَلقَى ذلك للمسلمين عملاً ولطَلبوا المحاكمةَ والتراضي ببعض العرب ولكثُر القيلُ والقال فقد رأيتَ أصحابَ مُسيْلمَة وأصحاب ابن النواحة إنما تَعَلّقُوا بما ألَّف لهُمْ مُسَيلمة من ذلك الكلام الذي يَعلمُ كلُّ مَن سَمِعه أنَّه إنَّما عَدا على القرآن فسلَبه وأخَذَ بَعضَه وتعاطي أن يُقَارِنَه فكان للّه ذلك التَّدبيرُ الذي لا يبلغه العِبَادُ ولو اجتَمَعوا له ([[45]](#footnote-45)).

فنرى أن هذا النقل يتناقض ويختلف مع الذي سبقه، حتى وصف الرافعي الجاحظ بالتناقض لورود عدة أقوال في الموضوع بدون حسم لأي منها ينصر، أو على أيها الجاحظ قد استقر، يقول الرافعي: وله في ذلك أقوال نشير إلى بعضها في موضعه غير أن الرجل كثير الاضطراب ([[46]](#footnote-46)) ويقول فإن رأيه في الإعجاز كرأي أهل العربية، وهو أن القرآن في الدرجة العليا من البلاغة التي لم يعهد مثلها([[47]](#footnote-47)).

وحاول بعض الكاتبين توجيه تناقض الجاحظ كما أورده نعيم الحمصي فيما نقله عنه د. حسين نصار، فاستدل على القول بالصرفة بالنص الذي أوردته أنفا – أي ما فيه تصريح بالقول بالصرفة وقد ذكرته سابقا أنا أيضا – وعلى القول بالنظم بقوله في معرض الرد على الدهريين الذين لا يؤمنون بالتوحيد([[48]](#footnote-48)) وهذا نصه في رده على الدهريين: فلم يبقَ له إلاّ أنْ يسألَنَا عن الأصْلِ الذي دعا إلى التَّوحِيدِ وإلَى تثبيت الرسل وفي كتابِنا المنزّل الذي يدلُّنا على أنّه صِدْقٌ نَظْمُه البدِيع الذي لا يقدِر على مثله العباد([[49]](#footnote-49)).

وفي الحقيقة لا يوجد ما يبين لنا ما هو رأي الجاحظ الأخير وموقفه من الصرفة، لعدم توفر مصدر يفصل بالمسألة، ويبقى توجيه من وجه أو من رجح رأي على رأي، محض اجتهاد، يقول الدكتور الشهري: والصحيح أن رأي الجاحظ مباين لرأي النظام في القول بالصرفة، وإن كانت نتيجتهما واحدة من منع العرب من المعارضة، غير أن الجاحظ لا ينكر الإعجاز البلاغي، في حين ينكره النظام أشد الإنكار، ويرى الإعجاز كامنا في المعنى والإخبار بالغيب([[50]](#footnote-50)).

ثالثا: الشريف المرتضى.

لا تقل شهرة نسبة الصرفة للشريف المرتضى، كما اشتهرت للنظام، بل مما يزيد الشريف المرتضى على النظام، أن النظام نسبت إليه وشاعت عنه في الكتب والمصنفات ولم يترك لنا أثرا علميا دونه بنفسه، على العكس مما هو الحال مع المرتضى فقد ألف وكتب ودون فيها، بل صنف مصنفا مستقلا في الصرفة سماه: الموضح عن جهة إعجاز القرآن "الصرفة" وهو مطبوع وله تحقيقات منها بتحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي.

ذكر د. حسين نصار أنه لم يصل إلينا من أقوال المرتضى في الصرفة إلا عبارتان، دارت الأولى في جميع الكتب التي ذكرت مذهبه، وتصرح أنه قال: إن الله سلب العرب العلوم التي لا بد منها في المعارضة، وعثر عبد العليم الهندي على الثانية، في رسالة للمرتضى، لا تزال مخطوطة محفوظة في مكتبة برلين، واحتج فيها المرتضى على الصرفة، بأن الفرق بين السور الصغيرة وأحسن كتابات العرب ليس واضحا لكل أحد، بالرغم من أن الفرق بين الجيد من كلام العرب والرديء واضح، وإذن فقد صرف الله العرب عن الإتيان بمثل القرآن([[51]](#footnote-51)).

وبالرجوع إلى كتاب المرتضى نفسه الذي ألفه مستقلا بالصرفة، تجد كثير من النصوص التي فيها تصريح بالقول بالصرفة فمثلا يقول: والصرفة على هذا إنما كانت بأن يسلب الله تعالى كل من رام المعارضة وفكر في تكلفها في الحال العلوم التي يتأتى معها مثل فصاحة القرآن وطريقته في النظم([[52]](#footnote-52)) هذا وقد عقد فصلا لبيان صرف الله تعالى العرب عن المعارضة([[53]](#footnote-53)).

وفرق نعيم الحمصي بين رأي النظام والمرتضى في الصرفة فيما نقله عنه نصار: فالصرفة عند النظام عدم معارضة العرب للقرآن مع قدرتهم عليها، وعند المرتضى مع عدم قدرتهم عليها، لأنهم سلبهم الله مقوماتها وما يساعدهم عليها من المعارف، بعد أن كانت متأصلة فيهم([[54]](#footnote-54)).

وعلق الرافعي على قول المرتضى بقوله: وقال المرتضى من الشيعة: بل معنى الصرفة أن الله سلبهم العلوم التي يُحتاج إليها في المعارضة ليجيئوا بمثل القرآن. فكأنه يقول إنهم بلغاء يقدرون على مثل النظم والأسلوب ولا يستطيعون ما وراء ذلك مما لبسته ألفاظ القرآن من المعاني؛ إذ لم يكونوا أهل علم ولا كان العلم في زمنهم، وهذا رأي بيِّن الخلط كما ترى([[55]](#footnote-55)).

إلا أن الحمصي خطأ الرافعي في تفسيره لرأي المرتضى، بما نقله عنه نصار: وقوله أن العرب لم يكونوا أهل علم ولا كان العلم في زمنهم، وأعلن: إذا كانوا كذلك فإذن لم يسلبهم الله شيئا؟ وإذن فأين الصرفة؟ ورجح أن سبب هذا الخطأ أن الرافعي فهم من معنى العلوم غير ما قصده المرتضى منها وهي العلوم المساعدة على نظم الكلام، وكذلك خطأ عبد العليم الهندي بقوله " إن الشريف المرتضى ربما كان آخر من قال في الإعجاز بالصرفة وحدها، فقال " حقا إن أكثر من قال بها بعده جمعها مع النظم، ولكن الخفاجي مثلا قال بها وحدها([[56]](#footnote-56)).

المطلب الثاني: أدلة القائلين بالصرفة.

مما يجب التنبه إليه أن من قال بالصرفة لا يوجد له دليل نقلي، وإنما جل ما اعتمدوا عليه في إقامة صرح مذهبهم هو أدلة عقلية، كما ذكر الرماني فقال: القرآن معجز من جهة صرف الهمم عن المعارضة، وذلك خارج عن العادة، كخروج سائر المعجزات التي دلت على النبوة، وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التي يظهر فيها للعقول([[57]](#footnote-57)).

فهذا الذي ذكره الرماني حجته تظهر للعقول، على أن هناك تعليل عقلي أخر ذكره الباقلاني في معرض رده على من قال بالصرفة، من أنه من أمكنه نظم كلمتين ومن ثم مثلها إلى أن ينظم قدر أية أو سورة، فقال: فلم زعمتم أنّ البلغاء عاجزون عن الإتيان بمثله مع قدرتهم على صنوف البلاغات، وتصرفهم في أجناس الفصاحات، وهلا قلتم من قدر على هذه الوجوه البديعة بوجه من هذه الطرق الغريبة، كان مثل نظم القرآن قادراً، وإنما يصرفه الله عنه ضرباً من الصرف أو يمنعه من الإتيان بمثله، ضرباً من المنع أو تقصر دواعيه إليه دونه مع قدرته عليه، ليتكامل ما أراده الله من الدلالة، ويحصل ما قصده من إيجاد الحجة، لأنّ من قدر على نظم كلمتين بديعتين، لم يعجز عن نظم مثلها، وإذا قدر على ذلك قدر على ضم الثانية إلى الأولى، وكذلك الثالثة، حتى يتكامل قدر الآية والسورة([[58]](#footnote-58)).

وقد بين البلخي موضحا لمذهب القائلين بالصرفة وحجتهم في ذلك، فيقول: واحتج الذين ذهبوا إلى أن نظمه – يعني القرآن – ليس بمعجز، إلا أن الله تعالى أعجز عنه، فإنه لو لم يعجز عنه لكان مقدورا عليه، بأنه حروف قد جُعل بعضها إلى جنب بعض، وإذا كان الإنسان قادرا على أن يقول الحمد فهو قادر على أن يقول الله، ثم كذلك القول في كل حرف، وإذا كان هكذا فالجميع مقدور عليه، لولا أن الله تعالى أعجز عنه([[59]](#footnote-59)).

يقول الشهري ([[60]](#footnote-60)) إذا فقد تأسس القول بالصرفة على ما يأتي:

1 – من حيث المفردات...

2 – أسلوب القرآن في التراكيب هو أسلوب العرب، لكنه جاء على أسلوب النثر...

3 – العرب في أيام نزول القرآن كانوا قد قطعوا جميع المسافات في نضج اللسان العربي... أمام الحقائق السابقة، وهي التطابق التام بين العربية عند أهلها، وبين عربية القرآن، فكيف عجز العرب - وهم أهل الكلام فيها على السليقة، وهم واضعو العربية مفردات وتراكيب – عن الإتيان بمثله؟ هذا هو الدليل الذي استند عليه القائلون بالصرفة مذهبا رئيسيا في إعجاز القرآن وعجز العرب عن معارضته، وهذا دليل ينسجم مع المذاهب الكلامية...

## المبحث الرابع

## المعارضون للصرفة وأدلتهم.

لقد عارض القول بالصرفة العديد من العلماء، سواء كانوا ممن هم على مذهب من قال بها، أم من غيرهم، وفيهم من القدماء كما من الحدثاء كذلك، وكذلك كان هناك معارضة للصرفة من بعض التلاميذ لشيوخهم وإن لم تكن معارضة تامة، فقد خالفوهم في مفهومها أو في جعلها وجه مستقل من وجوه الإعجاز أم هي وجه آخر بجانب إعجاز البلاغة والنظم، على تفصيل في ذلك، وأسوق هنا العلماء الذين ردوا القول بالصرفة مع أدلتهم وحججهم سواء العقلية أم النقلية في ذلك:

أولا: من أقدم من رفض فكرة الصرفة الإمام الخطابي، بعد أن عرض مفهوم الصرفة عند القائلين بها، رفض القول بها وقال: لأن دلالة الآية تشهد بخلافه، وهي قوله سبحانه {قُلْ لَئِنْ اجَتَمعَتِ الإنسُ والجِنُّ عَلى أَنْ يأتُوا بمثْلِ القُرآنِ لا يأتُونَ بمِثْلِهِ وَلوْ كانَ بَعْضُهمْ لبعضٍ ظَهِيراً}[الإسراء، ٨٨ ]، فأشار في ذلك إلى أمر طريقه التكلف والاجتهاد، وسبيله التأهب والاحتشاد، والمعنى في الصرفة التي وصفوها لا يلاءم هذه الصفة، فدل على أن المراد غيرها والله أعلم ([[61]](#footnote-61)) وعقب الشهري على هذا الكلام بقوله: ويفهم من قول الخطابي هذا أن الصرفة على رأي النظام كانت واضحة المعالم، حيث قد وصفها وشرحها القائلون بها، وهذا الوجه الذي نقض به الخطابي الصرفة وجه دقيق، حيث لا جدوى من اجتماع الجن والإنس إذا كانوا قد صرفوا صرفا خارجا عن إرادتهم عن المعارضة، وكأن الخطابي عندما وصف وجه القول بالصرفة بأنه وجه قريب، يعني أنه قريب فهمه للعقول التي لا تطلب التعمق في الأدلة([[62]](#footnote-62)).

ثانيا: من الذين أنكروا القول بالصرفة، أبو بكر الباقلاني الأشعري، فقال: ومما يبطل ما ذکروه من القول بالصرفة أّنه لو کانت المعارضة ممكنة لم يكن الكلام معجزًا، وإنما يكون المنع هو المعجز فلا يتضمن الكلام فضيلة علی غيره في نفسه([[63]](#footnote-63)).

ثالثا: ومن الذين ردوا القول بالصرفة القاضي عبد الجبار فيقول: بين تعالى عظم شأن القرآن بقوله (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) فنبه بذلك على أن له من الرتبة في الفصاحة ما لا تدركه العباد انفردوا أو اجتمعوا،ولو كانوا يقدرون عليه، وإنما صرفوا عنه لم يكن لهذا القول معنى([[64]](#footnote-64)) وفي كلامه هذا ينفي الصرفة بمفهومها عند النظام، كما أنه يرفضها بمفهومها عند الجاحظ ([[65]](#footnote-65)).

رابعا: من المعارضين للقول بالصرفة أيضا عبد القاهر الجرجاني في الرسالة الشافية يرفضها ويبين توهم من قال بها، ولأي سبب صدح بها، فبين في الرسالة أن سبب قولهم بها هو أنهم يعتقدون أن التحدي كان في لفظه ومعناه، فيقول: فإن قلت: فكيف الكلام عليهم، إذا ذهبوا في "الصرفة" إلى الوجه الآخر، فزعموا أن التحدي كان أن يأتوا في أنفس معاني القرآن بمثل نظمه ولفظه؟ وما الذي دل على فساده؟ فإن على فساد ذلك أدلة منها قوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَات} [هود: 13]، وذاك أنا نعلم أن المعنى: فأتوا بعشر سور تفترونها أنتم وإذا كان المعنى على ذلك، فبنا أن ننظر في الافتراء إذا وصف المعنى، وإذا لم يرجع إلا إلى المعنى وجب أن يكون المراد: إن كنتم تزعمون أني قد وضعت القرآن وافتريته، وجئت به من عند نفسي، ثم زعمت أنه وحي من الله، فعضوا أنتم أيضًا عشر سور وافتروا معانيها كما زعمتم أني افتريت معاني القرآن([[66]](#footnote-66))، ويرد على الشريف الرضي بقوله: أنه كان ينبغي لهم لو أن العرب كانت منعت منزلة من الفصاحة قد كانوا عليها أن يعرفوا ذلك من أنفسهم، كما قدمت، ولو عرفوا لكان يكون قد جاء عنهم ذكر ذلك، ولكانوا قد قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: "إنا كنا نستطيع قبل هذا الذي جئتنا به، ولكنك قد سحرتنا، واحتلت في شيء حال بيننا وبينه"، فقد نسبوه إلى السحر في كثير من الأمور، كما لا يخفى، وكان أقل ما يجب في ذلك أن يتذاكروه فيما بينهم، ويشكوه البعض إلى البعض، ويقولوا: "ما لنا قد نقصنا في قرائحنا، وقد حدث كلول في أذهاننا" ففي أن لم يرو ولم يذكر أنه كان منهم قول في هذا المعنى، لا ما قل ولا ما كثر، دليل [على] أنه قول فاسد، ورأى ليس من آراء ذوى التحصيل([[67]](#footnote-67)) ويتابع الجرجاني في رسالته بقوله بما يبين إعجاز القرآن وإبطال القول بالصرفة بما جاء عن العرب في شأن القرآن: ومنها الأخبار التي جاءت عن العرب في تعظيم شأن القرآن وفي وصفه بما وصفوه به من نحو: "إن عليه لطلاوة، وإن له لحلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر"، وذاك أن محالًا أن يعظموه، وأن يبهتوا عند سماعه، ويستكينوا له، وهم يرون فيما قالوه وقاله الأولون ما يوازيه، ويعلمون أنه لم يتعذر عليهم لأنهم لا يستطيعون مثله([[68]](#footnote-68)).

خامسا: ذكر الزركشي في رده على النظام في كتابه البرهان ما نصه: إن الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم لكن عاقهم أمر خارجي فصار كسائر المعجزات وهو قول فاسد بدليل قوله تعالى: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى بكبير يحتفل بذكره هذا مع أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن فكيف يكون معجزا غيره وليس فيه صفة إعجاز بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم قدرتهم عن الإتيان بمثله وأيضا يلزم من القول بالصرفة فساد آخر وهو زوال الإعجاز بزوال زمان التحدي وخلو القرآن من الإعجاز وفي ذلك خرق لإجماع الأمة فإنهم أجمعوا على بقاء معجزة الرسول العظمى ولا معجزة له باقية سوى القرآن وخلوه من الإعجاز يبطل كونه معجزة([[69]](#footnote-69)).

سادسا: ويقول الإيجي لو سلبوا القدرة – أي العرب – كما قال به - الشريف الرضي - لعلموا ذلك من أنفسهم ولتناطقوا به عادة ولتواتر عنهم ذلك التناطق لجريان العادة بالتحدث بخوارق العادات لكنه لم يتواتر قطعا([[70]](#footnote-70)).

سابعا: هذا والإجماع على أن القرآن هو المعجز قبل حدوث هذه الأقوال كما ذكره القرطبي في تفسيره فقال فيما ينقله عن النظام وبعض القدرية: أَنَّ وَجْهَ الْإِعْجَازِ هو المنع من معارضته، والصرفة عند التحدي بمثله. وأن المنع وَالصَّرْفَةَ هُوَ الْمُعْجِزَةُ دُونَ ذَاتِ الْقُرْآنِ، وَذَلِكَ أن الله تعال صَرَفَ هِمَمَهُمْ عَنْ مُعَارَضَتِهِ مَعَ تَحَدِّيهِمْ بِأَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ. وَهَذَا فَاسِدٌ، لِأَنَّ إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ قَبْلَ حُدُوثِ الْمُخَالِفِ أَنَّ الْقُرْآنَ هو المعجز، فلوا قُلْنَا إِنَّ الْمَنْعَ وَالصَّرْفَةَ هُوَ الْمُعْجِزُ لَخَرَجَ القرآن عن أن كونه معجزا، وذلك خلاف الإجماع، وإذ كَانَ كَذَلِكَ عُلِمَ أَنَّ نَفْسَ الْقُرْآنِ هُوَ الْمُعْجِزُ، لِأَنَّ فَصَاحَتَهُ وَبَلَاغَتَهُ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ، إِذْ لَمْ يُوجَدُ قَطُّ كَلَامٌ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْكَلَامُ مَأْلُوفًا مُعْتَادًا مِنْهُمْ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمَنْعَ وَالصَّرْفَةَ لم يكن معجزا([[71]](#footnote-71))، فالقول بالصرفة يزيل عن القرآن مزيته كونه موسوما بالفصاحة والبلاغة، علاوة على أن هذا القول ظهر بعد وجود إجماع على خلافه.

ثامنا: أنه لو كان فعلا يوجد صرفة، فكيف يفسروا لنا ما وجد قديما وما يوجد حديثا وما سيوجد لاحقا مما يسمونه معارضات للقرآن وإن كانت في حقيقتها سخافات، فلو كان هناك صرفة لما تمكن أحد أن يتلفظ بتلك الترهات.

تاسعا: مما يرد القول بالصرفة، تنازع من نادى بها واختلافهم في مدلولها، وافتراقهم في المقصود منها، فلو كان هناك صرفة، فلماذا هذا النزاع والاختلاف، وعدم الاتفاق، وقد نبه الشهري كذلك أن القول بالصرفة لا سميا عند المعتزلة يتناقض مع أصل من أصولهم ألا وهو العدل الذي نادى به المعتزلة فقال: إن أصل العدل عند المعتزلة لمن تأمله يرد قولهم بالصرفة من أساسه، حيث إن تحدي الله للعرب، أن يأتوا بمثل القرآن مع سلبهم القدرة أو الدواعي، لذلك يتنافى مع العدل الذي يراه المعتزلة أصلا من أصولهم، كما أن المعتزلة ترى أن الرب لا تتعلق مشيئته بأفعال العباد أصلا، فالعبد هو الذي يخلق فعله، وهذا من أعجب ما وقع فيه النظام وأتباعه ممن قالوا بالصرفة، لأن الصرفة فيها أن الله تعالى تعلقت مشيئته بالعباد هنا حيث صرفهم، ومن هنا فإن من تحمس من المعتزلة في الرد على النظام – كالجاحظ والقاضي عبد الجبار – لا يناضل عن القرآن بقدر ما يناضل عن هذا المبدأ الذي سينسفه القول بالصرفة، وسيفتح عليهم في أبواب أخرى بما يؤدي إلى تدمير الأصل الثاني برمته، وهو أصل العدل ([[72]](#footnote-72)).

عاشرا: لو كان العجز بالصرفة لكان مقتضى الحكمة إنزال القرآن في مستوى بلاغي قريب المتناول- لا في الدرجة القصوى من البلاغة والفصاحة – لتظهر عظمة المعجزة في المنع من مثله والصرف عنه([[73]](#footnote-73)).

الحادي عشر: يلزم من قولهم إن العرب قد صرفوا عن هذا المستوى فحيل بينهم وبينه بحيث لم يحاولوه قط؛ أن حالهم في البلاغة والبيان وجودة النظم وشرف اللفظ قد تراجعت، فنقصت قرائحهم وأذهانهم، وعدموا كثيرا مما كانوا يستطيعونه ([[74]](#footnote-74)).

الثاني عشر: مما يجب التنبه له في معرض الرد عليهم أنه لم يقل به أحد من العرب في مواجهتم للنبي صلى الله عليه وسلم، مع أنهم اتهموه بأنه ساحر وبأنه سحرهم به، هذا بجانب تهمتهم له بأنه شعر وكذا، إلا أنه من الثابت أنه وصف من قبل بعض عقلائهم بأنه ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة، لمعرفتهم لهذه الأمور، أو تعاطي بعضهم لها، مما مكنهم للتمييز والمعرفة، وكما هو معلوم، ولا ينبئك مثل خبير.

الثالث عشر: قال الزملكاني بما نقله نصار عنه: لو كان الأمر كذلك لكان ينبغي أن يعارضوه بما قالوا من كلام فصيح قبل صرفهم عنه([[75]](#footnote-75)).

الرابع عشر: ذكر ابن تيمية في الجواب الصحيح، في فصل الإعجاز القرآني ما نصه: لا يخلو إما أن يكون الناس قادرين على المعارضة أو عاجزين.

فإن كانوا قادرين، ولم يعارضوه، بل صرف الله دواعي قلوبهم، ومنعها أن تريد معارضته مع هذا التحدي العظيم، أو سلبهم القدرة التي كانت فيهم قبل تحديه، فإن سلب القدرة المعتادة أن يقول رجل: معجزتي أنكم كلكم لا يقدر أحد منكم على الكلام ولا على الأكل والشرب، فإن المنع من المعتاد كإحداث غير المعتاد - فهذا من أبلغ الخوارق.

وإن كانوا عاجزين، ثبت أنه خارق للعادة، فثبت كونه خارقا على تقدير النقيضين ; النفي والإثبات. فثبت أنه من العجائب الناقضة للعادة في نفس الأمر.

فهذا غاية التنزل، وإلا فالصواب المقطوع به أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضته، لا يقدرون على ذلك، ولا يقدر محمد صلى الله عليه وسلم - نفسه - من تلقاء نفسه على أن يبدل سورة من القرآن، بل يظهر الفرق بين القرآن وبين سائر كلامه لكل من له أدنى تدبر، كما قد أخبر الله به في قوله. (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) [الإسراء: 88]. وأيضا فالناس يجدون دواعيهم إلى المعارضة حاصلة، لكنهم يحسون من أنفسهم العجز عن المعارضة، ولو كانوا قادرين لعارضوه. وقد انتدب غير واحد لمعارضته، لكن جاء بكلام فضح به نفسه، وظهر به تحقيق ما أخبر به القرآن من عجز الخلق عن الإتيان بمثله، مثل قرآن مسيلمة الكذاب، كقوله: (يا ضفدع بنت ضفدعين، نقي كم تنقين، لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء، وذنبك في الطين) وكذلك - أيضا - يعرفون أنه لم يختلف حال قدرتهم قبل سماعه وبعد سماعه، فلا يجدون أنفسهم عاجزين عما كانوا قادرين عليه كما وجد زكريا عجزه عن الكلام بعد قدرته عليه([[76]](#footnote-76)).

الخامس عشر: وهو ما ختم به الجرجاني في رده على من يقول بالصرفة، قال: ينبغي أن يقال: ما هذا الذي أخذتم به أنفسكم؟ وما هذا التأويل منكم في عجز العرب عن معارضة القرآن؟ وما دعاكم إليه؟ وما أردتم منه؟ أأن يكون لكم قول يحكى، وتكونوا أمة على حدة، أم قد أتاكم في هذا الباب علم لم يأت الناس؟

فإن قالوا: أتانا فيه علم.

قيل: أفمن نظر ذلك العلم أم خبر؟

فإن قالوا: من نظر.

قيل لهم: فكأنكم تعنون أنكم نظرتم في نظم القرآن ونظم كلام العرب ووازنتم فوجدتموه لا يزيد إلا بالقدر الذي لو خلوا والاجتهاد وإعمال الفكر، ولم تفرق عنهم خواطرهم عند القصد إليه، والمقصد له لأتوا بمثله؟

فإن قالوا: كذلك نقول.

قيل لهم: فأنتم تدعون الآن أن نظركم في الفصاحة نظر لا يغيب عنه شيء من أمرها، وأنكم قد أحطتم علمًا بأسرارها، وأصبحتم ولكم فيها فهم وعلم لم يكن للناس قبلكم.

وإن قالوا: عرفنا ذلك بخبر.

قيل: فهاتوا عرفونا ذلك، وأني لهم تعريف ما لم يكن، وتثبيت ما لم يوجد!

ولو كان الناس إذا عن لهم القول نظروا في موداه، وتبينوا عاقبته، وتذكروا وصية الحكماء حين نهوا عن الورود حتى يعرف الصدر، وحذروا أن تجيء أعجاز الأمور بغير ما أوهمت الصدور إذا لكفوا البلاء، ولعدم هذا وأشباهه من فاسد الآراء، ولكن يأتي الذي في طباع الإنسان من التسرع، ثم من حسن الظن بنفسه، والشغف بأن يكون متبوعًا في رأيه، إلا أن يخدعه وينسبه أنه موصى بذلك، ومدعو إليه، ومحذر من سوء المغبة إذا هو تركه وقصر فيه. وهي الآفة لا يسلم منها ومن جنايتها إلا من عصم الله. وإليه عز اسمه الرغبة في أن يوفق للتي هي أهدى، ويعصم من كل ما يوتع الدين، ويثلم اليقين، إنه ولي ذلك والقادر عليه([[77]](#footnote-77)).

## الخاتمة

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذا البحث، بعد الطواف في كتب أهل العلم، واستخراج أرائهم على صعوبة ذلك، لعدم توفر المصدر الأصلي لبعض من قال بالصرفة، إما لفقد أصولها، وإما أنها لا زالت مخطوطات حبيسة المكتبات، فالحمد لله وحده المعين، وأسأل الله تعالى أن يكون في ميزان حسناتي، وحجة لي لا علي.

وبعد:

فهذا جهد المقل، سطرت فيه ما أجمله في هذه النقاط، وهي ما توصلت إليها من نتائج:

1 – الصرفة بمعناها اللغوي يتناسب مع المعنى الاصطلاحي، ففي اللغة تعني التحول، وفي الاصطلاح، تحولهم وميلهم من القدرة عن الإتيان بمثله إلى عدم قدرتهم.

2 – الصرفة كما رأينا مصدرها بعيد عن البيئة الإسلامية، تلقفه النظام ونشره.

3 – الصرفة ليست قضية مذهبية، فقد قال بها النظام من المعتزلة، والمرتضى من الشيعة، وقد خالفها من المعتزلة كذلك كما ردها غيرهم من أهل السنة.

4 – الصرفة ليست وجه من وجوه الإعجاز، بل هو مخالف لصريح الآيات التي تحدث العرب أن يأتوا مثل القرآن.

5 – مفهوم الصرفة اختلف القائلون به، بين من يجعله وجه مستقل من وجوه الإعجاز، وبين من يجعله بجانب الوجوه الأخرى.

6 – أن مفهوم الصرفة، بمعناه الذي تداوله النظام ومن تبعه، يؤدي إلى إبطال النبوات، بغض النظر صرح بهذا المقصد أم لا.

7 – أن نسبة الصرفة للنظام شاع وانتشر وإن لم نعثر على مرجع له في ذلك فقد تناقله عنه العلماء، وأدل شيء على صحة نسبتها إليه رد المعتزلة أنفسهم عليه لا سيما تلميذه الجاحظ، وأن ادعاء دسيسة ذلك عليه لا تقف على ساق.

8 - أن الإجماع قبل القول بالصرفة كان على أن القرآن معجز بنفسه، ما يبطل إحداث رأي جديد، كالقول بالصرفة.

9 – أن القول بالصرفة لم يرد في أثر، ولم يقل به أصحاب القرون المفضلة، ولم يرد عن أحد من أهل السنة بمفهومه الخاص بما يقابل أهل البدع والأهواء.

10 – أن هناك فرق بين الصرفة والانصراف، فالصرفة هي منع، والانصراف هو أن العرب انصرفت هممهم عن معارضته، بعد تيقنهم من العجز عن الإتيان بمثله.

أسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل القرآن وخاصته الذابين عن شريعته، وصلى الله على النبي المختار، وعلى الآل الأطهار وعلى الصحابة الأغيار، وعلى التابعين ومن تبعهم من أهل السنة والأثر بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## فهرس المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم.

2 – ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ( ط 1 / 1996 م )، تحقيق: خليل إبراهم جفال.

3 - ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، ( ت 711 )، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ( ط 1 ) .

4 - الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ( ط 1، 1412 هـ )، ت: صفوان عدنان الداودي.

5 - الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ( ط 1، 1376 هـ - 1957 م، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.

6 - السيوطي، عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الفجر للتراث – القاهرة، ط سنة 2006 م، تحقيق حامد أحمد الطاهر.

7 - الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية – بيروت، ( ط 1 )، 2000 م

8 - الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ( ط 1، 1414 هـ

9 – الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين – بيروت.

10 – الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، دار ومكتبة الهلال، ( بدون ذكر الطبعة وسنة النشر )، ت: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.

11 - القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا،نشر: دار الفكر – دمشق،( الطبعة الأولى، 1987 ) تحقيق: د. يوسف علي طويل.

12 - ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكتّاب.

13 - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (الطبعة الأولى، 1998 ) تحقيق: فؤاد علي منصور.

14 - الرماني، علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط ٤،القاهرة.

15 - الخطابي، حمد بن محمد أبو سليمان، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط ٤،القاهرة.

16 - العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ.

17 -، د. منير، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، الناشر: منشأة المعارف – الإسكندرية، الطبعة: الثالثة /1986.

18 - الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، دار إحياء التراث العربي، - بيروت، ( ط 3 )، تحقيق: هلموت ريتر.

19 - الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة.

20 - حسن، د. سامي عطا، الصرفة دلالتها لدى القائلين بها وردود المعارضين لها، بحث منشور على الشبكة.

21 - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، الناشر دار الجيل، سنة النشر 1416هـ - 1996م، لبنان/ بيروت، تحقيق عبد السلام محمد هارون.

22 - المرتضى، علي حسين الموسوي، الموضح عن إعجاز القرآن الصرفة، بدون ذكر دار النشر ولا سنة الطبع ولا البلد – وأظنه طبع في إيران -، بتحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي.

23 - الباقلاني، محمد بن الطيب أبو بكر، إعجاز القرآن، دار مصر للطباعة، نشر مكتبة مصر، 2013 م، تحقيق: أبو بكر عبد الرزاق.

24 - الهمذاني، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تنزيه القرآن عن المطاعن، دار النهضة الحديثة – بيروت، 2005 م، بدون ذكر محقق.

25 - الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، بن عبد الرحمن، الرسالة الشافية، ضمن ثلاث رسائل في أعجاز القرآن، دار المعارف – مصر، (ط: 3، 1976 م ) ( ت: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام ).

26 - الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد، المواقف، دار الجيل – بيروت، ( ط / 1، 1997 ) تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة.

27 - القرطبي، أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية – القاهرة، ( ط 2، 1964 م )، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

28 - أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، سنة: 1390 – 1970.

29 - الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة الثامنة - 1425 هـ - 2005 م.

30 - الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة،الطبعة: الثالثة 1413هـ - 1992م، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر.

31 - التركي، إبراهيم بن منصور، القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم، بحث منشور على الشبكة bdf .

32 - البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة الثانية.

33 - الإسفراييني، طاهر بن محمد أبو المظفر، ت 471 هـ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، المحقق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الأولى، 1403هـ - 1983م.

34 - الشهري، د. عبد الرحمن بن معاضة، القول بالصرفة في إعجاز القرآن، دار ابن الجوزي، ( ط 1، 1432 هـ.

35 – الخشت، د. محمد عثمان، هل الوحي أمر ممكن عقليا؟ القاهرة.

**فهرس المحتويات**

المحتويات

[مقدمة 4](#_Toc418583123)

[الدراسات السابقة: 7](#_Toc418583124)

[أسباب اختيار الموضوع: 8](#_Toc418583125)

[مشكلة البحث وأهدافه: 8](#_Toc418583126)

[منهجية البحث: 8](#_Toc418583127)

[المبحث الأول التعريف بالصرفة وفيه 10](#_Toc418583128)

[المبحث الثاني نشأة القول بالصرفة وفيه 16](#_Toc418583130)

[المبحث الثالث القائلون بالصرفة وأدلتهم وفيه 26](#_Toc418583132)

[المبحث الرابع المعارضون للصرفة وأدلتهم 37](#_Toc418583134)

[الخاتمة 46](#_Toc418583136)

[فهرس المصادر والمراجع 48](#_Toc418583137)

[فهرس الموضوعات 51](#_Toc418583138)

1. - الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، دار ومكتبة الهلال، ( بدون ذكر الطبعة وسنة النشر )، ت: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، ( ج 7 / ص 109 ). [↑](#footnote-ref-1)
2. - الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،( ط: الأولى - 1412 هـ )، ت: صفوان عدنان الداودي، ( ج 1 / ص 482 ). [↑](#footnote-ref-2)
3. - ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، ( ت 711 )، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ( ط 1 )، ( ج 9، ص 189 ) [↑](#footnote-ref-3)
4. - السابق، بنفس الصفحة. [↑](#footnote-ref-4)
5. - القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا،نشر: دار الفكر – دمشق،( الطبعة الأولى، 1987 ) تحقيق: د. يوسف علي طويل ( ج 2، ص 177 ). [↑](#footnote-ref-5)
6. - ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكتّاب، ( ج 1، ص 20 ). [↑](#footnote-ref-6)
7. - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (الطبعة الأولى، 1998 ) تحقيق: فؤاد علي منصور، ( ج 2، ص 446 ). [↑](#footnote-ref-7)
8. - ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1417هـ 1996م،الطبعة: الأولى، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ( ج 2، ص 369 ). [↑](#footnote-ref-8)
9. - ابن منظور، لسان العرب، ( ج 9، ص 189 ). [↑](#footnote-ref-9)
10. - ابن سيده، المخصص، ( ج 1، ص 375 ). [↑](#footnote-ref-10)
11. - الرماني، علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ود.محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط ٤،القاهرة ( ص 110 ). [↑](#footnote-ref-11)
12. - الخطابي، حمد بن محمد أبو سليمان، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ود.محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط ٤،القاهرة ( ص 23 ). [↑](#footnote-ref-12)
13. - العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت

    الطبعة: الأولى، 1423 هـ، ( ج 3، ص 218 ). [↑](#footnote-ref-13)
14. - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، دار الفجر للتراث – القاهرة، ط 1، 2006 م، تحقيق: حامد أحمد الطاهر البسيوني، ( ج 4، ص 308 ). [↑](#footnote-ref-14)
15. - سلطان، د. منير، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، الناشر: منشأة المعارف – الإسكندرية، الطبعة: الثالثة /1986 م(ص56). [↑](#footnote-ref-15)
16. - الخالدي، محسن سميح، الصرفة، بحث منشور من 342 يونيو 2004 - مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الشرعية) المجلد الثاني عشر – العدد الثاني، ص 305 – ص 342 )، يوينيو، 2004، ( ص 308 ) [↑](#footnote-ref-16)
17. - يراد بمصطلح أهل السنة الاسم العام بما يقابل الشيعة، ويراد به كذلك الاسم الخاص الذي يقابل أهل الأهواء والبدع، انظر للمزيد مصطلح أهل السنة، كما بينه ابن تيمية في منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م،( ج 2، ص 217 – ص 221 ). [↑](#footnote-ref-17)
18. - فيدا كلمة سنسكريتية تعني المعرفة أو الحكمة، وكتاب الفيدا هو كتاب الهندوس المقدس، ويتألف من أربعة أسفار، ويذهب وليم جونس إلى أن ثلاثة أسفار من الفيدا، هي الريج فيدا، والياجورا فيدا، والساما فيدا، هي أقدم أسفار الفيدا في تاريخ تأليفها، وأن أقدمها هو الريج فيدا الذي يرجع تاريخ تأليفه إلى القرن العاشر قبل الميلاد، وأن السفر الرابع، أتهارفا فيدا، هو أحدثها جميها، انظر للمزيد حول هذا الفيدا كتاب للوحي معان أخرى ! هل الوحي أمر ممكن عقليا ؟ لمؤلفه د. محمد عثمان الخشت، أستاذ الأديان والفلسفة في كلية الآداب – جامعة القاهرة. [↑](#footnote-ref-18)
19. - أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، سنة: 1390 - 1970 ( ج 1،ص 57 + ص 58 ). [↑](#footnote-ref-19)
20. - السابق، ( ج 1، ص 58 ). [↑](#footnote-ref-20)
21. - الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة الثامنة - 1425 هـ - 2005 م، ( ص 101 ). [↑](#footnote-ref-21)
22. -الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة،الطبعة: الثالثة 1413هـ - 1992م، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ( ج 1، 611 ). [↑](#footnote-ref-22)
23. - التركي، إبراهيم بن منصور، القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم، بحث منشور على الشبكة bdf، ( ص 7 ). [↑](#footnote-ref-23)
24. - البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة الثانية، 1977، [↑](#footnote-ref-24)
25. - الإسفراييني، طاهر بن محمد أبو المظفر، ت 471 هـ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، المحقق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الأولى، 1403هـ - 1983م، ( ص 71 ). [↑](#footnote-ref-25)
26. - السابق، ص 74 [↑](#footnote-ref-26)
27. - الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، المواقف، دار الجيل – بيروت،الطبعة الأولى، 1997،تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، ( ج 3، ص 661 ). [↑](#footnote-ref-27)
28. - السابق، ص 663 [↑](#footnote-ref-28)
29. - باختصار وتصرف، انظر الشهري، د. عبد الرحمن بن معاضة، القول بالصرفة في إعجاز القرآن، دار ابن الجوزي، ( ط 1، 1432 هـ، ) ( ص 40 – ص 54 ). [↑](#footnote-ref-29)
30. - انظر، نصار، حسين، الصرفة والإنباء بالغيب، نشر مكتبة مصر، بدون ذكر رقم ط ولا سنة نشر، ص 5 [↑](#footnote-ref-30)
31. - السابق، نقلا عن العماري، ص 6 [↑](#footnote-ref-31)
32. - الشهري، القول بالصرفة في إعجاز القرآن، ص 56 [↑](#footnote-ref-32)
33. - انظر السابق، ص 57 [↑](#footnote-ref-33)
34. - النظام: هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، المشهور بالنظام، وهو من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة، واطلع على أكثر ما كتبه رجالها، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة، سميت "النظامية " يُقال إنه اشتهر بالنظام لإجادته نظم الكلام، وكان شاعرا أديبا بليغا، وله كتب كثيرة في الفلسفة والاعتزال. توفى عام 231هـ. راجع في ترجمته: الأعلام للزركلي 1/43، والفرق بين الفرق للبغدادي ص113، وتاريخ بغداد 6 /97. [↑](#footnote-ref-34)
35. - المرتضى، أبو القاسم علي بن الطاهر، الأمالي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم - ايران 1403، (الطبعة الاولى) (سنه 1325 ه‍ سنة 1907 م، ( ج 1، ص 133 ) [↑](#footnote-ref-35)
36. - باختصار، الشهري، القول بالصرفة في أعجاز القرآن، ص 58 - ص 59 [↑](#footnote-ref-36)
37. - سلطان، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، ص 54 [↑](#footnote-ref-37)
38. - الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، دار إحياء التراث العربي، - بيروت، ( ط 3 )، تحقيق: هلموت ريتر، ( ج 1، ص 225 ). [↑](#footnote-ref-38)
39. - الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة ( ج 2/ ص 419) [↑](#footnote-ref-39)
40. - الخالدي، محسن سميح، الصرفة، بحث منشور، ص 5 – ص 6. [↑](#footnote-ref-40)
41. - أبو زهرة، المعجزة الخالدة، ص 71. [↑](#footnote-ref-41)
42. - حسن، د. سامي عطا، الصرفة دلالتها لدى القائلين بها وردود المعارضين لها، بحث منشور على الشبكة، ص 10 [↑](#footnote-ref-42)
43. - الجاحظ، الرسائل،، رسالة حجج النبوة، ص 337. [↑](#footnote-ref-43)
44. - اليابق، ص 316 [↑](#footnote-ref-44)
45. - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، الناشر دار الجيل، سنة النشر 1416هـ - 1996م، لبنان/ بيروت، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ( ج 4، ص 89 ). [↑](#footnote-ref-45)
46. - الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 102 [↑](#footnote-ref-46)
47. - السابق بنفس الصفحة. [↑](#footnote-ref-47)
48. - نصار، الصرفة والإنباء بالغيب، ص 12 [↑](#footnote-ref-48)
49. - الجاحظ، الحيوان، ( ج 4، ص 90 ). [↑](#footnote-ref-49)
50. - الشهري، القول بالصرفة في إعجاز القرآن، ص 69 – ص 70 [↑](#footnote-ref-50)
51. - نصار، الصرفة والإنباء بالغيب، ص 22. [↑](#footnote-ref-51)
52. - المرتضى، علي حسين الموسوي، الموضح عن إعجاز القرآن الصرفة، بدون ذكر دار النشر ولا سنة الطبع ولا البلد – وأظنه طبع في إيران -، بتحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، ص 36 [↑](#footnote-ref-52)
53. - السابق ص 93 [↑](#footnote-ref-53)
54. - نصار، الصرفة والإنباء بالغيب، ص 23 [↑](#footnote-ref-54)
55. - الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 101 [↑](#footnote-ref-55)
56. - نصار، الصرفة والإنباء بالغيب، ص 23 [↑](#footnote-ref-56)
57. - الرماني،النكت في إعجاز القرآن، ص 110. [↑](#footnote-ref-57)
58. - الباقلاني، محمد بن الطيب أبو بكر، إعجاز القرآن، دار مصر للطباعة، نشر مكتبة مصر، 2013 م، تحقيق: أبو بكر عبد الرزاق، ص 46 [↑](#footnote-ref-58)
59. - المرتضى، الموضح عن إعجاز القرآن الصرفة، ص 12 [↑](#footnote-ref-59)
60. - باختصار، انظر الشهري، القول بالصرفة في إعجاز القرآن، ص 77 [↑](#footnote-ref-60)
61. - الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ص 23. [↑](#footnote-ref-61)
62. - الشهري، ص 83 – ص 84. [↑](#footnote-ref-62)
63. - الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 48. [↑](#footnote-ref-63)
64. - الهمذاني، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تنزيه القرآن عن المطاعن، دار النهضة الحديثة – بيروت، 2005 م، بدون ذكر محقق، ص 232 – ص 233 [↑](#footnote-ref-64)
65. - انظر المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار، ( ج 16، ص 322 ). [↑](#footnote-ref-65)
66. - الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، بن عبد الرحمن، الرسالة الشافية، ضمن ثلاث رسائل في أعجاز القرآن، دار المعارف – مصر، (ط: 3، 1976 م ) ( ت: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام )، ص 150 [↑](#footnote-ref-66)
67. - السابق، ص 148 – ص 149. [↑](#footnote-ref-67)
68. - السابق، ص 152. [↑](#footnote-ref-68)
69. - الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ( ج 2، ص 94 ). [↑](#footnote-ref-69)
70. - الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد، المواقف، دار الجيل – بيروت، ( ط / 1، 1997 ) تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ( ج 3، ص 397 ). [↑](#footnote-ref-70)
71. - القرطبي، أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية – القاهرة، ( ط 2، 1964 م )، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ( ج 1، ص 75 ) [↑](#footnote-ref-71)
72. - الشهري، القول بالصرفة في إعجاز القرآن، ص 93 – ص 94. [↑](#footnote-ref-72)
73. - المورعي، أحمد نافع، القول بالصرفة، بحث منشور على موقع جامعة أم القرى، https://uqu.edu.sa/page/ar/118453 [↑](#footnote-ref-73)
74. - السابق. [↑](#footnote-ref-74)
75. - نصار، الصرفة والإنباء بالغيب، ص 45. [↑](#footnote-ref-75)
76. - ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، دار العاصمة – السعودية، ( ط 2، 1999 م ) تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، ( ج 5، ص 430 - ص 432 ). [↑](#footnote-ref-76)
77. - الجرجاني، الرسالة الشافية، ص 155 [↑](#footnote-ref-77)